وأدنى بكثير مما عرف عن توين في أعماله المشهورة. التوظيف الأهم لـ *ألف ليلة* يأتي في أهم أعمال توين الروائية وهي رواية *هكلبري فن* (١٨٨٤). هنا تبرز *ألف ليلة* من خلال المخيلة الشعبية في تصورها لتلك الحكايات وللعرب والشرقيين من خلالها. وهذه المخيلة الشعبية يعبر عنها الصبيان توم سوير وهكلبري فن كل بطريقته المميزة. لكن قبل الدخول في بعض تفاصيل التصور الشعبي لـ *ألف ليلة وليلة* وتوظيف توين لذلك التصور، تنبغي الإشارة إلى أن دخول الحكاية الشرقية منطقة الموروث الشعبي يعني هنا انسحابها من الأدب الجاد أو الرسمي. فلم يعد هناك وجود للمحاكاة سواء من خلال الشخصيات أو النسيج القصصي بمضامينه وتقنياته، وإنما نجد بدلاً من ذلك بيئة أمريكية تحتفظ بالحكاية الشرقية كبعض موروثها وتبني على ذلك الموروث الكثير من تصوراتها، وما يفعله الكاتب الأمريكي هو رسم صورة للموروث متضمنًا الحكاية الشرقية وكيفية تناولها في المخيلة الشعبية.

المتحدث الأول باسم المخيلة الشعبية الأمريكية هو توم سوير الذي يلعب دورًا رئيسًا سواء في الرواية التي تحمل اسمه، والتي نشرها توين في عام ١٨٧٦، أو في *هكلبري فن* التي يظهر في بدايتها بدور المعلم لبقية الصبية ومن ضمنهم الصبي هكلبري فن أو «هك» كما يسمى تصغيرًا. يقول توم في فصل عنوانه «ننصب الفخ للعرب» (وترسم كلمة عرب حسب لفظ توم الشعبي لها بهذا الشكل (A-rabs): «إن مجموعة من التجار الأسبان والأغنياء العرب سيخيمون في كهف هولو....»[٢٨] ويستشهد توم برواية سرفانتيس دون كيهوته كمرجع يثبت صدق حكايته، ويقول إن معركة ستنشب يشترك فيها سحرة يقومون باستدعاء الجن وذلك بالحك على «مصباح معدني عتيق أو خاتم حديدي».[٢٩] الواضح أن توم يمزج رواية سرفانتيس، التي تتضمن الكثير من الإشارات

---

(٢٨) *Huckleberry Finn ed.* Kenneth S. Lynn (New York: Harcourt Brace & World Inc., 1961) 7-8. الإشارات في النص هي إلى هذه الطبعة.

(٢٩) لا شك أن *ألف ليلة وليلة* قدمت منذ البداية في أوروبا بوصفها حكايات مسلية أو رومانسية وكان ممن استعملوا عبارة "رومانسية" في وصف تلك الحكايات جون بين Payne في ترجمته لها في عام ١٨٨٢، حين أشار في المقدمة إلى أن ترجمته "أول ترجمة كاملة للملخص العربي العظيم من القصص الرومانسية." Rida A. Hawari, "The Cult of the Exotic inVictorian Literature: The Nights Translations of William Torrens and Edward Lane," *مجلة جامعة الملك سعود*، مج ٤ (الآداب ٢) (١٤١٢)، ص٨٦.